

ليزا غانسكر تحدث زميلاتها في الفصل : « كنا كل شهر نذهب مع كافة تلاميذ فصلنا الى المسرح لنشاهد احدى المسرحيات في الحفلة الصباحية . وكم اود أن أعرف ما هي المسرحيات التي يعرضها مسرحنا « ت. يو. ز » ، وهو المسرح الذي كنا نتردد عليه باستمرار ! » .

يعتقد الطلبة أن ليزا تشوه الكلام ، وأنه لا يوجد أي مسرح خاص بالاطفال ولا في أي مكان . ولقد حدثوا مرشد الصف عن كذب ليزا . وعندما جاء المرشد الى الصف « طمان » تلاميذه ببشاشة :

— ليزا لا تكذب . انها ببساطة خيالية كبيرة . . تخيل . . تخيل ، ثم بعد ذلك تبدأ تعتقد بتخيلاتها . لا بأس . . سينزاح عنها هذا الوهم .
وناقشت ليزا . . وبرهنت . . ثم احتدت . . ولكن الصف كله أخذ يضحك عليها .

ان الصغار الذين جاءوا الى اسرائيل من البلدان الاثترابية لم يستطيعوا أن يتقبلوا الآراء الجديدة لمثل تلك الكلمات : « اضراب » ، « المالك » ، « بورصة العمل » ، وتثيرهم اللامبالاة التي تنتهجها المدرسة تجاه الحقائق . وهي من وجهة نظرهم حقائق تزلزل .

لقد حدث في مدينة حولون أن ضرب أحد الشيوعيين المحليين بوشاية من صاحب المصنع ، عندما دعا العمال الى الاضراب . علم بالأمر اثنان من الشبان الذين جاءوا الى اسرائيل من الاتحاد السوفييتي . واقترحا على زملائهم كتابة رسالة باسم الصف كله وارسالها الى الجريدة . وعندما رفض اقتراحهما . . عانيا كثيرا . والذي ألمهما اكثر أن أبناء العمال خشوا تأييد اقتراحهما .

وهكذا يتشوه تصور الشبان عن الواجبات الاخلاقية ، ويتسمم وعيهم ، وتفسد روحهم . وبلا انقطاع يصغي الشبان الى حديث الكبار عن الحرب — ان هذا القتل يؤثر عليهم . — الحرب ! ساعة العقاب ! الانتقام !

هذه النداءات الشريرة يذيعها راديو اسرائيل . وهي تنعكس على صحة ومعنويات الصغار .

وبالنسبة لشبابنا الذين ولدوا على الارض السوفييتية ، فان كلمة « السلام » تكاد تكون أول كلمة يسمعونها . ان كلارا روزينثال تشارك برأيها ، — « في المدرسة حدثهم عن السلام . . وعن النضال في سبيل السلام قرأوا في مجلات الأطفال . . وسمعوا من الراديو والتليفزيون . وفجأة كل شيء متناقض تماما : الحرب ، الحرب ، الحرب ! وصار يلاحظ أن الأطفال يضطربون عصبيا . انهم يتذكرون حكايات الآباء عن المذابح الهنترية . . صفارات الانذار . . الغارات . لقد قال طفل لأمه وهو من مدينة كيشينوف مذكرا اياها ان تستعلم بسرعة أين يوجد اقرب ملجأ في باردسكاتسيه . وللعلم لقد توصل الاطباء الى أن الكثيرين من المهاجرين الكبار يمرضون بحالات عصبية . ولكني أوكد — ويمكن القول ان الذي يتحدث في داخلي ليس الطبيب فقط ، وانما الام أيضا — أن هذا يمس الأطفال بصورة خاصة » .

ان الطبيب النفساني يوسف غريغوريفنتش بورشتين الذي لم يعلم بحديثي مع كلارا روزينثال يؤكد تماما ، ويطور استنتاجاتها : — ان الكثير من الرجال المضطهدين لم يتوقعوا هذا الواقع الاسرائيلي الصعب ، لهذا فانهم يقعون فريسة الكتابة . . وهذه الكتابة قادتهم اكثر من مرة للانتحار . لقد أدت الى انتحار سميون لاديجنسكي — من مدينة موسكو — ، وكابلان — وهي ايضا من مدينة موسكو — ، ومجموعة نساء من